القوانين والتشريعات السورية لحماية اللغة العربية وأهمية القرار السياسي في تعزيزها

الدكتور خيام محمد الزعبي(1)
الدكتور محمد سراج عبد القادر(2)

الملخص

سنحاول في هذا البحث أن نتناول مفهوم اللغة وأهميتها وكيف تُعنى الشعوب بلغاتها، ومن ثم نبيّن الجهود الوطنية السورية لحماية اللغة العربية وأهمية القرار السياسي في ترسيخ اللغة وتعزيز مكانتها، من خلال توضيح أهم القوانين والتشريعات والقرارات التي أصدرتها سورية بهذا الشأن، وأهم المسوغات التي تضمنتها الخطة السورية لتمكين اللغة العربية في عصر العولمة والمعلومات، والوقوف على أهم الإنجازات التي حققتها لجنة التمكين للغة العربية في هذا المجال على الصعيد الوطني، بالإضافة الى تناول أهم القضايا التي تعرضت لها اللغة العربية بعد الحرب على سورية، وصولاً الى حزمة من المبادرات التحفيزية لرفعة اللغة العربية وجعلها في المكانة التي تليق بها بين اللغات القادرة على التطور ومواكبة موجات التحديث والتطور العالمية، وتكريس مكانتها في المجتمع السوري .

وخلص البحث إلى نتائج أبرزها: أهمية الدور الإستراتيجي للغة العربية في ترسيخ منظومة تعليم متطور تؤهل الإنسان لمواكبة العصر والتفاعل مع تحدياته العلمية والتقنية، وتكرس اعتزازه بهويته العربية التي تمثل العمود الفقري الذي تستند إليه سورية في إعداد مخرجات تعليمية نوعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية– العولمة– حماية اللغة العربية– القرار السياسي– التشريعات.

[1] - استاذ مساعد في كلية الاقتصاد- جامعة الفرات.
[2] - مدرس في كلية الحقوق- جامعة الفرات.

- مقدمة:

لا يخفى على أحد ما تعانيه الأمة العربية من التحديات والأزمات التي تحيط بها من كل حدّ وصوب، ومن أبرز هذه التحديات أزمة الهوية، حيث تحاول الأيدي الخفية قلب الثوابت والقيم المتعلقة في الهوية الوطنية، القائمة بشكل أساسي على الشريعة الإسلامية، واللغة العربية كأساس يوحدنا جميعاً[1]، فعملوا على التأثير على اللغة العربية التي تعتبر رمزاً لهذه الهوية، فالعربية لغة القرآن الكريم، دستورنا ومنهجنا وشريعتنا، فلا بد من التصدي لهذه التحديات التي تريد إقصاءها عن أداء دورها التنويري الذي قامت به عبر هذه القرون الطويلة .

من هنا تعددت الأدوار التي قام بها الراغبون بهدم كيان اللغة، وفصلها عن أهلها، ولكن الظاهرة الأبرز التي ما زلنا نعاني من تبعاتها هي العولمة، حيث برز هذا المصطلح العالمي بقوة على الساحة، فتناوله الباحثون والدارسون بشكل واسع في الآونة الأخيرة، لآثاره الإيجابية والسلبية التي تنعكس على المجتمعات المدنية بكافة أطيافها، حيث تشعبت التعريفات وكثرت نظراً لاتصال هذا المصطلح بشتى جوانب الحياة، فنجده بالاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والثقافية.

فبعد انتشار العولمة وتمكنها من حياتنا في شتى المجالات، وخصوصا الثقافية، كان علينا أن نبحث عن لغتنا العربية وهويتنا الإسلامية في ظل هذه السطوة والهيمنة الغربية الطاغية على العالم ككل، فاللغة عنصر مهم من عناصر الثقافة، فقد تأثرت اللغة العربية بالعولمة في جوانب متعددة[2].

في هذا المضمار أطلقت سورية العديد من المبادرات والمواثيق لترسيخ مكانة اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وأنشأت المراكز التعليمية والمعاهد المتخصصة التي تستهدف تعليم أصولها وآدابها، كما سعت جاهدة لمواكبة كل جديد وتحديث يطرأ على اللغة من تعريب لمصطلحات أجنبية وغيرها، فبدأ البحث والتقصي حول التحديات التي تواجهها اللغة العربية في ظل موجات العولمة المتتابعة دون توقف، حيث برزت الحاجة الملحة لنهضة لغوية شاملة، إنطلاقاً من ذلك سنحاول في هذا البحث أن نتعرف الجهود الوطنية السورية لحماية اللغة العربية وأهمية القرار السياسي في تعزيز مكانة اللغة، ومن ثم الوقوف على خطة العمل الوطنية السورية على أنها أنموذج بالارتقاء باللغة العربية وعلومها.

-أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى:

- الكشف عن الخطر الذي يهدد اللغة العربية.

- الكشف عن أهمية اللغة ضمن أولويات صناع القرار السياسي، لثقتهم في كفاءة اللغة، وأهميتها في إثراء الفكر على مر القرون.

-توضيح القوانين والتشريعات السورية لحماية اللغة العربية.

-توضيح مدى تأثر اللغة العربية بالعولمة.

---

[1] - أحمد درويش، أهمية اللغة العربية في المحافظة على الهوية وتوطين المعرفة، شبكة الألوكة،31-7-2010.

[2] - سليمان ابراهيم العسكري، لغتنا وتحديات العصر الثقافة المعاصرة، مجلة العربي، العدد،656، يوليو، 2013، ص57.

– الكشف عن مدى تأثر اللغة العربية بالحرب على سورية.

– توضيح التحديات التي تواجه اللغة العربية.

–أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه:

– يلقي الضوء على المشاكل التي واجهت اللغة العربية والجهود المبذولة للتصدي لها.

– التأكيد على عالمية اللغة العربية وقدرتها على مقاومة التغيير.

– توضيح واقع اللغة العربية في ظل تحدي العولمة.

–مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تعرض اللغة العربية لهجمات متتابعة ومنظمة من قبل دعاة العولمة، ساعيين من وراء تلك الهجمات إلى طمس الهوية العربية وإضعافها، عاملين في عدة محاور، نذكر منها الدعوة الخطيرة وهي استبدال العربية الفصحى بالعامية، وانتشار اللغة الأجنبية والاهتمام بها وتقديرها على حساب اللغة العربية، وإنطلاقاً من ذلك كان لا بد من تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى دعاة العولمة بأن اللغة العربية قادرة على مواجهة العولمة اللغوية بكافة أشكالها، والتصدي لها بقوة أكبر، واظهار قدرات اللغة العربية بأنها قادرة على الوقوف والتصدي لمثل هذه الموجات، وأن لغتنا العربية ترتقي لمستوى هذا التحدي. وسنقوم بدراسة المشكلة من خلال السؤال البحثي الرئيسي وهو: ما دور الجهود الوطنية السورية لحماية اللغة العربية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي:

–ما مفهوم اللغة العربية؟

– ما تأثير الحرب على اللغة العربية؟

–ما الإشكاليّات التي تواجه اللغة العربية في ظل العولمة؟

–ما دور القرار السياسي في تعزيز وحماية اللغة العربية؟

–ما التوصيات للحفاظ على اللغة العربية؟

–منهجية البحث:

اعتمد الباحث بشكل رئيسي للإجابة على تساؤلات البحث واختبار فرضيته على المنهج الوصفي التحليلي حيث يعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع من خلال وصفها وصفاً دقيقاً، كما بصف هذا المنهج أهمية اللغة العربية ودور القرار السياسي السوري في تعزيزها، وأهم القوانين لحماية اللغة العربية.

مخطط البحث: أولاً– مفهوم اللغة العربية. ثانياً– أهمية اللغة العربية ووظائفها.

ثالثاً– أسباب ضياع اللغة العربية. رابعاً– كيفية حماية اللغة العربية .

خامساً– أسباب النهوض باللغة العربية. سادساً– المبادرات الوطنية السورية لحماية اللغة العربية:

سابعاً– اللغة العربية و الحرب على سورية. ثامناً–القرار السياسي ودور اللغة العربية في التنمية:

تاسعاً–النتائج والتوصيات.

أولاً- مفهوم اللغة العربية:

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيزة العربية، ومن أهم هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك. بذلك تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية[1].

واللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من أربعمائة واثنين وعشرين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، لذلك فالعربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها [2].

وتعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العريقة في العالم، يرجع تاريخها إلى ما لا يقل عن ألف وخمس مئة سنة، بالشكل الذي نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، ولاسيما بعد ظهور صناعة الورق في البلدان العربية[3].

والحقيقة أن اللغة العربية لغة غير عادية، فهي ذات خصائص عظيمة قلما تجتمع في لغة واحدة، لغة متميزة في كل شيء تقريباً، في رسمها وفي أصواتها وفي معانيها وفي مفرداتها وفي تراكيبها، كما أنها لغة ذات إرث حضاري واسع وعميق، حيث كانت لغة العلم والحضارة لقرون عدة وفي بقاع امتدت من أطراف الصين إلى سواحل الأطلسي، وكتبت بها آلاف المصنفات العلمية العظيمة في شتى الفنون والعلوم والمعارف[4].

هنا نستنتج بأن مفهوم اللغة منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال، وقد اهتم الفكر اللغوي الحديث، بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة، وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة، تميزت عندها اللغة العربية بأنها واحدة من اللغات الإنسانية المعاصرة، التي يتحدث بها الملايين من العرب والمسلمين، وهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة[5].

ثانياً- أهمية اللغة العربية ووظائفها:

تتجسد أهمية اللغة في كونها وسيلة للفكر، ومقوم من مقومات الوطن والوطنية، ووسيلة مهمة للترابط الدولي والقومي، كما أنها وسيلة للترابط الاجتماعي وإقامة المودة والألفة بين المواطنين، علاوة على أنها

---

[1] – ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، دار الدعوة – تركيا، بدون تاريخ، ص٩٥٠

[2] – كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة،2000، ص1.

[3] – ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط ٣، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965 ، ص،33.

[4] – تغريد الطاسان، واقع لغتنا العربية في يومها العالمي، جريدة الوطن، 2019، ص7.

[5] – محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة، دار النشر للجامعات ط ١، 2006، ص75.

وسيلة من وسائل التعبير عن الأحاسيس والمشاعر بقصد التفريغ والتنفيس[1]، فاللغة تمثل الوسيط الأفضل الذي يمكن الفرد من التعبير عن ذاته ومشاعره وأحاسيسه تجاه العالم، فهي وسيلة التعبير عن الحالة الفكرية والعقلية للفرد[2].

كما تتمثل أهمية اللغة العربيّة بأنها أقدم اللغات التي لا تزال تتميز بخصائص تراكيبها، وصرفها، ونحوها، وأدبها، هذه فضلاً عن تمكن اللغة العربيّة من التعبير عن جوانب العلم المختلفة، كما تعد أمّاً لمجموعة اللغات الأعرابية التي نشأت في شبه الجزيرة العربية، وهي أيضاً أم العربيات، والمتمثلة بالحميرية، والبابلية، والعبرية، والآرامية، والحبشية، أو اللغات السامية[3].

وللغة وظائف عديدة، منها الوظيفة الاجتماعية، فهي وسيلة التواصل والتفاهم بين الأفراد والوظيفة النفسية حيث يعبر الفرد من خلالها الفرد عن مكنوناته ومشاعره المختلفة، مما يشعره بالطمأنينة والإحساس بالرفعة، ووظيفة فكرية تتمثل بالعلاقة القوية بين الفكر واللغة، فالفكر مختزن في عقل الإنسان يخرج إلى حيز الوجود بواسطة قالب لغوي تعبيري، وللغة وظيفة أخرى أساسية هي الوظيفة الثقافية، فحضارات الأمم في الواقع تقاس بدرجة ثقافة أفرادها، كما أن للغة وظيفة تربوية، فتدريس اللغة ليس هدفا خاصا لذاته، بل هو وسيلة لبلوغ هدف أسمى وهو تربية الأجيال الناضجة العقول [4].

ثالثاً- أسباب ضياع اللغة العربية:

من أهم الأسباب التي ساهمت في تجميد اللغة العربية كالآتي:

-المشروعات الرامية إلى استبعاد مصطلح العروبة والعربية والوطن العربي والأمة العربية كمشروع الشرق الأوسط الجديد ومشروع الشراكة الأوربية المتوسطية...الخ.

-المشروعات الهادفة إلى التعتيم على الحضارة العربية الإسلامية، وتشويه التاريخ العربي وتزويره، والداعية إلى قطع العلاقة مع التراث.

-الاستعمار ومخلفاته.

-الالتزام بالتحدث بإحدى اللغات الأجنبيّة في مختلف الأماكن والمعاملات، والابتعاد عن استخدام اللغة العربيّة.

-التقليد الأعمى للغرب[5].

رابعاً- كيفية حماية اللغة العربية :

يمكن الاهتمام باللغة العربية والمحافظة عليها عن طريق الخطوات الآتية:

- استخدام اللغة العربية وتوظيفها في كل مناحي الحياة وجميع المؤسسات الإدارية، والتربوية، والعملية، وتشجيع الطلاب على استعمالها في جميع المراحل التعليمية.

---

[1] - شيماء المرزوقي، التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصرنا، الإمارات المتحدة، مداد للنشر والتوزيع، 2015،ص77.

[2] - صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، فلسطين، دار الشروق، 2006،ص89.

[3] - فرحان السليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، 24-4-2018. www.saaid.net

[4] - طه الدليمي، سعاد الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، فلسطين، دار الشروق، 2003، ص34.

[5] - موسوعة المحتوى العربي، كيف نحمي اللغة العربية، 2019. https://mssader.com

-تطوير طرق تدريس اللغة العربية من خلال تبسيط القواعد، وتشجيع الطلاب على إجراء البحوث المختلفة فيها، والتركيز على الاهتمام بأثر العولمة عليها في مختلف الأبحاث[1].

- إقامة ندوات لمدرسي اللغة العربية لاطلاعهم على أحدث وأنجح الطرق السمعيّة، والبصريّة، لتدريبهم على استخدامها.

-توجيه المدرسين للحرص على دراسة اللغة العربية، واستعمالها في تدريس معظم المواد، وتشجيع طلابهم على ذلك.

-إلزام المؤسّسات المختلفة والمحالّ التجارية باستعمالها بدلاً من اللغات الأجنبية، أو اللهجات العامية.

-توجيه مؤلّفي المسلسلات، والمسرحيات لاستخدام اللغة العربية المبسّطة فيما يتمّ تأليفه وعرضه على شاشات التلفزة، والتقليل من استعمال اللغة العاميّة في الصحف، أو الإعلانات المنتشرة.

-فهم القرآن الكريم حيث يساعد فهمه على تعلّم اللغة و مصطلحاتها كافّة، ومعانيها المتنوّعة، وذلك من خلال تعلّم تفسير القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام الصحيحة.

-تعويد الأذن على سماع العربيّة الفصيحة في مختلف الأماكن، خاصّةً في البيت، كالإنصات للدروس والأفلام الهادفة[2].

-تعويد اللسان على النطق بها، والإصرار على النطق بها أمام الآخرين.

خامساً- أسباب النهوض باللغة العربية:

بات الحفاظ على اللغة العربية والنهوض بها ضرورة ملحة وواجب قومي ووطني للحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية، ومن أهم أسباب النهوض باللغة العربية كالآتي:

- الأداةَ الرئيسة للتواصل والتعبير الأصيل عن هويتنا وحضارتنا العريقة.
- اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.
- اللغة العربية تعد من أقدم اللغات على مستوى العالم.
- أهمية اللغة العربية في فهم آيات القرآن الكريم وتوضيح مقاصدها وتبيين معانيها.
- وظيفة اللغة في المجتمعات لا تقتصر على التواصل فحسب، بل هي الأداة التي يفكر بها الإنسان والوعاء الذى يحفظ التراث الثقافي، وهي العامل الأول في انتشار الثقافة والتحضر[3].
- أحد أهم مكونات المجتمع الرئيسة، ومن أهم عوامل البناء في الحضارات والثقافات.
- السبب الرئيس في قيام الدول وإنشاء المجتمعات المختلفة.
- اللغة من أوعى اللغات على الإطلاق وأكثرها جزالة في الألفاظ وقدرة على استيعاب المعاني.

---

[1] - موسى بن سعيد، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة، 2018 ،ص8.
www.alarabiahconference.org

[2] - محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، اللغة العربية والتحديات المعاصرة (آثار ومتطلبات) ،2017، ص 15.
www.dspace.univ-ouargla.dz

[3] - لؤي علي، أسباب النهوض باللغة العربية، صحيفة اليوم السابع، القاهرة ،2018.
https://www.youm7.com/story/2018/12/18/9/4073149

وإنطلاقاُ من ذلك يجب علينا جميعاً أن نفتخر بلغتنا العربية، وألا نشعر بالحرج والخجل ونحن نتحدث بالفصحى، ويجب أيضاً ألا نفرط فيها، فالتفريط فيها تفريط في الدين والهوية والعروبة.

سادساً– المبادرات الوطنية السورية لحماية اللغة العربية:

بسبب الأحداث والأزمات التي يشهدها العالم العربي، أصبح هناك خطر يهدد اللغة العربية، ويتمثل بالتراجع الكبير لمكانتها والاستخدام غير السليم لها في حياتنا اليومية، ومن هنا تضافرت المسؤولية الأساسية لحماية اللغة القومية التي تتحملها الحكومات "على الرغم من أن الحكومات تزدحم أجندتها بمشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية" فضلاً عن تحالف المؤسسات الأكاديمية، والتعليمية، ومجامع اللغة، إضافة للدور المفترض لوسائل الإعلام، كل ذلك بهدف الاستخدام السليم للغة وذلك لتعزيز الهوية الوطنية لدى الأجيال القادمة، لأنها المعبّرة عن القيم والثقافة والتميز التاريخي[1].

في هذا السياق تولي سورية اهتماماً كبيراً باللغة العربية كأداة لتعزيز الهوية الوطنية، الأمر الذي انعكس على جوهر المبادرات والجهود الحثيثة التي تبذلها للحفاظ على لغة القرآن الكريم، وتجلَّت الجهود السورية لدعم اللغة العربية من خلال:

1–إصدار القوانين والتشريعات والقرارات اللازمة لدعم و حماية اللغة العربية:

– المرسوم التشريعي ذو الرقم ١٣٩ والتاريخ /٦ ١٩٥٢/١١ يتضمن تعزيز استعمال اللغة العربية في البيئة، وذلك بمنع إطلاق الأسماء الأعجمية على المحال العامة والخاصة.

– بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء رقم ٩٥/ب لعام ١٩٧٠ ينص على الحد من طغيان الأسماء الأجنبية على المحال العامة والخاصة.

– تعميم من رئاسة مجلس الوزراء إلى الجهات المعنية عام ١٩٨٠ حول تعريب أسماء المحلات القائمة في البلاد.

– قرار وزير السياحة لعام ١٩٨٠ يتضمن اختيار الأسماء العربية فقط للمنشآت السياحية على اختلاف درجاتها، وفئاتها، ويحظر عليها استخدام أسماء أجنبية.

– المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٧٥٩ لعام ١٩٨٣ حول تدريس اللغة العربية في جميع سنوات الدراسة لغير المتخصصين.

– توصية اللجنة الثقافية لعام ١٩٨٤ باختيار المعيدين وأعضاء الهيئة التدريسية من الذين يحسنون اللغة العربية في التدريس، واعتماد شرط إتقان اللغة العربية في ترقية أعضاء الهيئة التدريسية في مؤلفاتهم، وبحوثهم، وتدريسهم.

– تعزيز تعلم اللغات الأجنبية إلى جانب العربية.

[1] – المبادرات الوطنية لحماية اللغة العربية. https://1asir.com/420795

– القرار الجمهوري ذو الرقم ٤ لعام ٢٠٠٧ المتضمن تشكيل لجنة التمكين للغة العربية، ومهمتها وضع خطة عمل وطنية للتمكين للغة العربية والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها، والارتقاء بها، ومتابعة تنفيذها[1].

على خط مواز، تعتبر سورية ذات تاريخ عريق وأصيل في التأكيد على الوظيفة الوطنية والعروبية للّغة، ففيها أول مجمع للّغة العربية في الوطن العربي مضى على تأسيسه قرن من الزمن عام (1919) وأول قانون لحماية اللغة العربية (195) وأول لجنة للتمكين للغة العربية بالقرار الجمهوري رقم (4) لعام 2007، مع الإشارة إلى الجهود المؤسساتية لتجديد قانون حماية اللغة العربية وتطويره عن قانون 1953، كما أن سورية كانت ولاتزال رائدة في تعريب العلوم، و التأكيد على قيمة اللغة في الهوية الوطنية والعروبية[2].

ولم تكن سورية الدولة الوحيدة في العالم التي تتنبه لأهمية سنّ قانون يحمي لغتها الأم التي هي مكون أساس من مكونات الهوية الوطنية، فقد أصدرت معظم دول العالم التي تعتز بقوميتها وهويتها مثل هذا القانون، ومنها روسيا وفرنسا وإيران والصين. وقد أصدرت فرنسا منذ سنة 1490 قوانين لحماية اللغة الفرنسية كان آخرها قانون توبون الصادر في 4 آب سنة 1994، والذي سمّي بهذا الاسم نسبة إلى وزير الثقافة آنذاك جاك توبون، ويهدف هذا القانون إلى حماية اللغة الفرنسية والالتزام باستخدامها بوصفها اللغة الرسّمية للدولة. كما يهدف إلى ضمان استخدام المصطلحات العلمية الفرنسيّة وتقديمها على سواها من المصطلحات وخاصة الإنجليزية. كما يلزم ذلك القانون المؤسسات والشركات في فرنسا باستخدام اللغة الفرنسية في الإعلانات.

أما الخطة الوطنية لحماية اللغة العربية الذي أقرها المرسوم الجمهوري عام 2007، فهي معدة بعناية ودقّة ويلبّي التطلّعات والطموحات الوطنية في الحفاظ على هذه اللغة والإعلاء من مكانتها ووقف التراجع الذي تشهده في مجالات استخدامها، ومساندتها في وجه التحدّيات التي تواجهها، وضمان مواكبتها للتطورات الحضارية في جميع الميادين.

وقد نصت المادة الأولى منه على تشكيل لجنة حددت مهمتها في المادة الثانية بإنجاز خطة عمل وطنية تستهدف التمكين للغة العربية، والحفاظ عليها، والارتقاء بها ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية، ونصت المادة الثالثة من القرار على أن اللجنة المشكلة تجتمع بشكل دوري مرة كل شهر أو مرتين حسب ما تفرضه ضرورات العمل، وترفع تقاريرها إلى السيدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية.

وهنا نحاول إلقاء الضوء على أقسام الخطة الوطنية لحماية اللغة العربية التي اشتملت على:

أولاً– أهم المسوّغات التي دعت إلى وضع خطة العمل الوطنية السورية للتمكين للغة العربية:

1– أهمية اللغة في حياة الفرد والمجتمع، بالإضافة الى أهميتها قومياً للحفاظ على هويتنا وذاتيتنا الثقافية وأمننا الثقافي ووجودنا الحضاري، وإلى خطر ما تتعرض له من تحديات تستهدف تهميشها. ولقد نص

[1] – محمود السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق،2013، ص217.

[2] – وكالة سانا للأنباء 10–7–2019 . http://sana.sy/?p=977375

الدستور السوري بعد أن نالت سورية استقلالها عام 1946 على أن اللغة الرسمية للبلاد إنما هي العربية، وجسدت سورية هذا النص واقعا حياً في جميع مجالات الحياة.

2- الحرص على سيرورة اللغة العربية وانتشارها، حيث حرصت سورية على سيرورة اللغة العربية وانتشارها في جميع مناحي الحياة، فكان تعليم مواد المعرفة كافة بالعربية في جميع مراحل التعليم، وكانت سورية من قبل في عهد الانتداب الفرنسي متمسكة باستعمال اللغة في التعليم الجامعي خاصة عندما افتتحت الجامعة السورية. كما عمل أعضاء الهيئة التدريسية على تأليف الكتب العلمية أو تعريبها حتى شمل الكتاب العربي مختلف المقررات الجامعية، وتكاملت الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والأدبية باللغة العربية منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا.

ولم يقتصر الأمر على الكتاب الجامعي، وإنما تعداه إلى المراجع العلمية الكبرى والمعجمات والموسوعات والكتب الحديثة التي تولت أمرها وزارة التعليم العالي في النطاق العلمي، ووزارة الثقافة في نطاق الدراسات الإنسانية.

وتجدر الاشارة الى أن المجمع العلمي العربي "مجمع اللغة العربية بدمشق" كان له دور كبير في إغناء مسيرة التعريب ومدها بما تحتاج إليه من مصطلحات في مختلف التخصصات، كما كان له دور كبير في تعريب الدواوين والمعاملات والمراسلات التي كانت تسود فيها اللغة التركية من قبل[1].

3- القصور في الواقع اللغوي:

من أهم مظاهر هذا القصور:

- تفشي العامية على الألسنة إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها.
- استخدام الألفاظ الأجنبية إلى جانب استخدام العامية.
- تفاقم ظاهرة إطلاق التسميات الأجنبية والعامية على المحال التجارية.
- الأجنبية والعامية على المحال التجارية.
- الأغلاط التي يرتكبها المتعلمون والمعلمون في داخل المدارس والمعاهد والجامعات.
- العزوف عن القراءة الحرة وعدم الإقبال عليها.
- القصور في التعبير الشفاهي والكتابي.

وإنطلاقاً من ذلك اشتملت خطة العمل الوطنية السورية للتمكين للغة على توضيح وتبيان العوامل المؤثرة في هذا القصور سواء في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها.

ثانياً- سبل المواجهة التي تضمنتها الخطة السورية لتمكين اللغة العربية:

أ- تعزيز المواطنة :

إن للغة تأثيراً كبيراً في ترسيخ المواطنة، والواحد من الناس يألف من يتكلم بلسانه، ويقترب منه أكثر من غيره، ومن تتبع أحوال المسافرين في محطات سفرهم ثبتت له تلك الحقيقة. والمغتربون للدراسة أو للعمل أو للعلاج تؤلفهم اللغة، وتجمعهم بلدانهم، فكل أهل بلد لهم رابطة توحدهم، ومستقر يجمعهم، وأقوى دافع

[1] - لجنة تمكين اللغة العربية برئاسة الدكتور محمود السيد، خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، ط١، دمشق ٢٠٠٨ ، ص8.

لهم في ذلك كون لهجاتهم واحدة. بالتالي إن قيمة الولاء هي المحرك الحقيقي للمواطنة وهو نتيجة نهائية والتي تتبلور في شكل ما يسمى الوطنية، فالولاء يدفعه إلى أداء واجباته ضمن إطار قيم المواطنة لذلك لا بد من النظرِ إلى اللغة العربية بحيث يكون الاعتزاز بها اعتزازاً بالوطن، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصر أساسي من مقوماتِ الوطن والشخصية العربية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفةِ والثقافة بكلِّ جوانبها[1].

ب-ترسيخ الانتماء: إن الحفاظ على الهوية الثقافية للأمة واجب مقدس في عصر العولمة، ولغتنا العربية هي رمز كياننا القومي وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا، وإن الوعي اللغوي أمر مهم في الحفاظ على الهوية تخليصاً للجيل من عقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية وثقافتها[2].

ت- حماية اللغة العربية من هجمات العولمة :

إن حماية اللغة العربية من هجمات العولمة هي واجب ديني ودنيوي في آن واحد، فاللغة العربية هي السياج المتين الذي يحميها من آثار العولمة، ومناهضة العولمة تستدعي توعية المجتمع العربية وتعريفهم بأهدافها الخبيثة وجوانبها السلبية، ومن واجب الأمة العربية حماية لغتها وتراثها وبيان الجوانب المضيئة في حضارة أمتنا وتاريخنا[3].

ث- الحرص على السلامة اللغوية في الكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات التابعة لها، وتكليف مدقق لغوي في كل منها يعمل على سلامة اللغة فيها، كون أن الخطأ اللغوي سواء اكان املائيا او نحويا او دلاليا يؤثر في معنى النص تأثيرا واضحا بحيث يؤدي الى قلب الدلالة وتحويلها الى غير مقصدها وبالتالي يدخل النص في التوهم واللبس، لذلك لا بد من توخي الدقة في استخدامات اللغة ويجب أن يتركز الاهتمام على الشكل والمضمون واعتماد الدقة وتوحيد المصطلحات واختيار الكلمات والفكرة بشكل جيد للوصول إلى صياغة صحيحة[4].

ج- ضرورة إتقان الشباب جميعاً أساسيات لغتهم، على أن يخضع الحائزون للشهادة الثانوية والملتحقون بالكليات الجامعية والمعاهد، لاختبارات لغوية تقيس مدى إتقانهم تلك الأساسيات.

ح- تطبيق التشريعات والقرارات الملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات العامية واللغات الأجنبية. وتفعيل المواد المتعلقة بحماية اللغة و تعميم استخدام اللغة العربية في كافة الأنشطة والمعاملات، والفعاليات التي تقوم بها[5].

خ- النظر إلى اللغة العربية على أنها مؤسسة اجتماعية إنسانية، كون اللغة هي العنصر الاساسي التي تعمل اما على الحفاظ على وحدة و تماسك المجتمع من خلال اداء دورها كأداة رابطة بين الأجيال، والكاشف عن عادات المجتمع و مستوياته الثقافية، إما تؤدي الى انهياره جراء وجود اشكالية في

---

[1] – علي بن نيمان القرني، اللغة العربية هوية ومواطنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية. https://units.imamu.edu.sa/shis/malaz-inst/EduArticles/Pages/27-3-1440-m.aspx

[2] – محمد علي الهرفي، اللغة والهوية الوطنية، الوسط البحرينية، العدد ٢٤٢٦ –٢٨ أبريل ٢٠٠٩، ص87.

[3] – علي بن نيمان القرني، اللغة العربية هوية ومواطنة، مرجع سابق.

[4] – محمود السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مرجع سابق، ص211.

[5] – محمد عكروش، جريدة الثورة،22-6-2009.

التواصل اللغوي داخل المجتمع، لذلك هناك وجود علاقة قوية بين اللغة و الفاعل الاجتماعي(الانسان)، كونه لولا وجود اللغة ما وجد المتكلمون، فالإنسان يقع تحت رحمة اللغة التي اصبحت وسطا للتعبير عن المجتمع الذي يعيش فيه.

في هذا السياق يؤكد ابن خلدون على العلاقة بين اللغة و المجتمع وإعتبارها علاقة وثيقة و مترابطة، بحيث تتغير اللغة بتغير المجتمع، كونها شديدة الصلة بالممارسة والاستخدام داخل المجتمع، فهي نتاج اجتماعي انساني، لذلك تتطور من خلال استعمالها وتختلف باختلاف المجتمعات، لذلك فهي ملكة تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، و هذا يعني ان اللغة عبارة عن كائن حي تنمو و تترعرع اذا ما توفرت لها عوامل الاستمرار و الديمومة، فعندما يتطور المجتمع حضرياً و انتاجياً تتطور اللغة و العكس صحيح[1].

د- نشر روائع الثقافة العربية وقيمها الإنسانية، حيث أنه في عصر التكنولوجيا والمعلومات، الحاجة تزداد لنشر ثقافتنا بمختلف الوسائل والسبل وتعريف الآخرين بها، وإزالة الضباب والتعتيم عن قيمنا الأصيلة، وهذا كله في اللغة العربية الأم الفصيحة.

ثالثاً- الإجراءات التي حققتها لجنة التمكين للغة العربية في هذا المجال:

تشكيل لجان فرعية في معظم الوزارات المعنية لتمكين اللغة العربية "وزارة التربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة الثقافة، وزارة الاعلام، وزارة الأوقاف" وفي جميع المحافظات هناك لجان فرعية للتمكين، وقامت رئاسة مجلس الوزراء بإصدار تعميم على الوزارات والمؤسسات والإدارات وعلى الشركات في القطاع الخاص وغرف الصناعة والتجارة يتضمن تكليف مدققين لغويين تصحيح الكتب الصادرة، كما أصدرت تعميماً آخر على الجهات المعنية كافة يدعوها إلى وضع قوائم بالمصطلحات الأجنبية في مجالات عملها ورفعها إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لوضع التسميات العربية المقابلة لها، وتعميماً آخر بأن يكون شرط النجاح في اللغة العربية إلى جانب المعلوماتية واللغة الأجنبية في الإعلان عن المسابقات.

1-على صعيد وزارة التربية:

عممت على جميع المعلمين لاستخدام العربية في أداء عملهم التعليمي، وعدّلت استمارة تقويم الأداء ليتضمن بنداً ينص على مدى سلامة لغة المعلم في شرح دروسه، ومدى اهتمامه بالمناشط اللغوية اللاصفية، ووضعت الوزارة معايير للضبط اللغوي، كما عملت على تفعيل المكتبات المدرسية والمسرح المدرسي، والتركيز على أن تكون الحوارات في القناة التربوية الفضائية بالعربية السهلة الميسرة، وأجرت مسابقات في مجال استخدام المهارات اللغوية على مستوى القطر بالتنسيق مع اتحاد شبيبة الثورة.

2- على صعيد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

قامت بالتعميم على أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات لاستعمال العربية الفصيحة في مناقشاتهم ومحاضراتهم وتقويم رسائل الماجستير والدكتوراه، والتدقيق اللغوي للكتب المؤلفة والمترجمة وتعريب

[1] - فتيحة حداد، ابن خلدون و آراؤه اللغوية والتعليمية، الجزائر، مخبر الممارسات اللغوية، 2011، ص90.

رسائل الدكتوراه والماجستير للمعيدين الموفدين، وجعل ذلك شرطاً للتعيين والتأهيل، واستعمال العربية الفصيحة في العملية التدريسية في الجامعات الرسمية والخاصة، وعملت الوزارة أيضاً على تطوير مناهج معلمي الصف ورياض الأطفال في كليات التربية بالتنسيق مع وزارة التربية.

3-على صعيد وزارة الثقافة:

قامت بطباعة كتب تناولت التحديات المعاصرة التي تواجهها لغتنا العربية ضمن سلسلة "التمكين للغة العربية" وثمة محاضرات توعية لغوية في المراكز الثقافية، ومعارض للكتب بغية إيصال الكتاب إلى القارئ بأسعار زهيدة، وثمة كتب توزعها الوزارة مجاناً بالتعاون مع جريدة البعث، وعملت على زيادة نسبة ما يترجم إلى العربية وزيادة نسبة كتب الأطفال المنشورة، وأحدثت جائزة الدولة التقديرية للآداب والعلوم الإنسانية وعملت على تفعيل مسرح الأطفال لعرض المسرحيات بالعربية السهلة الميسرة.

4-على صعيد وزارة الاعلام:

قامت وزارة الإعلام بإجراء دورات تدريبية للمذيعين والمذيعات، وعقدت ندوات وأجرت مقابلات بمناسبة الاحتفالات بيوم اللغة الأم ويوم اللغة العربية، ونشرت زوايا لغوية ومقالات في الصحف في مجال التوعية اللغوية، وقامت بتصحيح بعض الأخطاء الشائعة، وعملت على بث برامج شعرية ونشرات تلفزية إعلانية تدعو أصحاب المحال التجارية لمراجعة مديريات التجارة الداخلية بخصوص وضع التسميات العربية، وأسهمت بطريق مؤسسة الإعلان على استبعاد الكلمات العامية والكلمات الأجنبية في عدد من الإعلانات بعد وضع الكلمات العربية مكانها، وكان ثمة تفعيل للبرامج الموجهة للأطفال.

5- على صعيد وزارة الأوقاف:

عملت على اختيار الخطباء على أساس كفايتهم اللغوية، وعممت على الخطباء بعدم استخدام العامية في الخطب والمحاضرات والدروس، وتخصيص بعض خطب الجمعة للتوعية اللغوية وتبيان الدور القومي للغة في وحدة الأمة وفهم العقيدة، وعقدت دورات تدريبية، وطبعت كتباً تناولت خصائص اللغة العربية ورفدت المكتبات في المدارس الشرعية والمعاهد التابعة للوزارة بكتب تراثية ومعاصرة، وأجرت مسابقات على حفظ بعض روائع الشعر في تراثنا العربية.. الخ.

وثمة جهود في مجال التمكين للغة العربية قامت بها وزارة الاقتصاد والتجارة ووزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الإدارة المحلية، ومجمع اللغة العربية بدمشق والمنظمات والاتحادات والنقابات والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية واتحاد الكتاب العرب والجمعيات الأهلية وغرف الصناعة والتجارة. وبذلك أسهمت لجنة التمكين للغة العربية في وضع مشرع "النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة"، وهو المشروع الذي تقدمت به سورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق[1].

رابعاً-اشكالية التواصل اللغوي داخل المجتمع:

يشهد العالم اليوم تقدماً كبيراً في جميع المجالات العلمية والتقنية، حتى انه انعكس على الوضع اللغوي في الدول خاصة العربية منها، وخلق ما يعرف بالصراع اللغوي الذي جاء كنتيجة للانفتاح الحضاري

[1] – محمود السيد، ما حال اللغة العربية اليوم في يومها العالمي، المجلس الدولي للغة العربية، 2021.

الذي شهده العالم في الآونة الاخيرة، ما أدى الى سيطرة لغة على باقي لغات العالم بالشكل الذي مس و بدرجة كبيرة مسألة الهوية الوطنية و الثقافية[1]، فخلف من وراءه فجوة و هوة في التواصل اللغوي داخل المجتمع الواحد، و تظهر اشكالية التواصل اللغوي في التأثيرات التي خلفتها العولمة على اللغة، وهذا ما سنفصل فيه من خلال ما يلي:

1-العولمة و تأثيرها على اللغة:

تعتبر العولمة استعمار ثقافي جديد، يهدف الى احداث خلل في بنية لغات الشعوب وثقافاتها المتنوعة، في اطار اقصاء الخصوصية اللغوية التي يتميز بها كل مجتمع عن غيره، ما يخلق مجتمع بدون لغة و ثقافة و هوية، و بالتالي حدوث أزمة اتصال و تواصل داخل المجتمع [2].

وبما ان اللغة هي المقوم الاساسي لأي أمة باعتبارها اداة التفكير التي تبين وتحدد المفاهيم و القيم والمعاني، لهذا ترفض العولمة الاعتراف بالتعدد اللغوي حيث تعتبر اللغة الانجليزية هي الاساس خاصة وأنها لغة الحاسوب والانترنت، ما جعلها ترى في اللغة العربية العدو الأول لها، وهذا الذي يؤكد على هيمنة اللغة الانجليزية، على مختلف مناحي الحياة وأحياناً الفرنسية مثل ما هو موجود في الجزائر أو تونس، ما يؤدي الى خلق عجز في التواصل اللغوي الاجتماعي، فكيف سوف يتم التواصل بين شاب يجيد اللغة الانجليزية مثلا ويتفاخر بها، وبين الأب الذي لا يحسن سواء اللغة العربية فهي لغته الام و هنا يحدث الإنشراخ اللغوي والاجتماعي داخل الاسرة باعتبارها النواة الاولى للمجتمع[3].

ومن أهم مظاهر تأثير العولمة على اللغة هو: ظهور ما يعرف بالتعدد اللغوي كأحد متطلبات المنافسة العالمية، وأصبح قضية مركزية تحظى بالاهتمام الكبير بين الباحثين بالنظر الى النتائج المترتبة عليها خاصة السلبية منها، التي طالت الهوية والثقافة الوطنية، فكانت نقمة كبيرة على الدول العربية التي ازدادت تدهورا بسب عدم قدرتهم في التعامل و فهم التعدد اللغوي.

هذا يؤكد على وجود حرب بين اللغات لان العالم متعدد، و لأن التعدد اللغوي هو الأصل لكن على الرغم من ذلك فأن اللغة بالنظر لتعددها و تنوعها تبقى صلة الوصل داخل المجتمع لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال[4].

كما أثرت العولمة على الواقع اللغوي بشكل كبير من خلال دورها في نشر ثقافة واحدة بقالب واحد جعل العالم يدخل في متاهة الصراع اللغوي، الذي بني على رفض التنوع اللغوي الذي خلق لنا اشكالية

[1] – عبد الكريم بكار، العولمة، طبيعتها، وسائلها-تحدياتها- التعامل معها، عمان، دار الاعلام، ط1، 2000، ص168.

[2] – صبرينة مزياني، علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المركز الديمقراطي العربي، 2017، ص43.

[3] – عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية و اللغة الانجليزية، رؤى استراتيجية،2014، ص ص120-139.

[4] – نورة قنيفة، الاشكال الهوياتي اللغوي الجزائري أو اشكالية ازمة الانتماء، الجزائر، جامعة ام البواقي، دون سنة النشر، ص4.

التواصل اللغوي داخل المجتمعات العربية، التي تعيش وضعا لغوياً متأزماً في درجة التفاعلات الاتصالية الاجتماعية، ما أدى الى حالة من الانفصام اللغوي[1].

من مظاهر تأثير العولمة في اللغة، وهو تأثير سلبي اخر يظهر من خلال تغير المفاهيم، و اصطناع مفاهيم ومصطلحات جديدة وضعت اساسا لخدمة مصالح معينة، مثل: وصف القضية الفلسطينية بالإرهاب. والاعتراف باللغات الاجنبية كلغات أساسية وتوسيع الحجم الساعي لتدريسها، ويعتبر هذا الخطوة الاولى نحو المسح الثقافي من خلال انتشار المدارس والجامعات الدولية التي تدريس بعض المقررات العلمية كالطب و الهندسة بلغة اجنبية و ليس اللغة الأم [2].

اضافة الى هذا نجد ما يعرف بانتشار اللغة الهابطة والعامية، التي تزايدت بفعل العولمة من خلال تداخل اللغات واللهجات المختلفة، وبروز لغة جديدة تجمع بين كلمات من عدة لغات، و هذا ما يعرف بانتشار ظاهرة التحول اللغوي، التي يتم فيها دمج عدة لغات والتحدث بها دون مبرر[3].

2-تكنولوجيا الاتصال الجديدة و اشكالية التواصل اللغوي:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة نقلة نوعية وثورة حقيقية في مجال الاتصال، الأمر الذي جعل أفراد المجتمع تعيش في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي تحت شعار ثقافة الأنترنت[4]، هذا ما أثار حفيظة المجتمعات بسبب الأخطار الناجمة عنها نظراً لإبتعاد الشباب عن الحيز الواقعي والتفاعل الحقيقي الى حيز افتراضي يهدد الثقافات الحقيقية، بسبب تنوع وإختلاف وسائل الاتصال والتواصل بين الأفراد وتطورها بشكل لافت للأنظار، مثل مواقع التواصل الاجتماعي التي هي في حقيقة الأمر ما هي إلا وسائل للانفصال الاجتماعي الذي ساد مختلف الأسر خاصة العربية منها، يرجع هذا الى طبيعة اللغة المستخدمة التي لا يفهما إلا جيل الإنترنت و يصعب على الأجيال السابقة فهمها والمشاركة فيها، ما أدى الى قطيعة التواصل بين الأجيال.

مما سبق وانطلاقاً من أهمية لغتنا العربية ومن دورها القومي في بناء أمتنا وتماسكها الاجتماعي، حرصت سورية على الحفاظ على لغتنا الفصيحة وعلى سيرورتها وانتشارها في جميع مناحي الحياة. ولهذا قاومت محاولات التتريك، الرامية إلى إبعاد اللغة العربية وفرض اللغة التركية مكانها إبان حكم الأتراك لبلاد الشام، كما عجز الاستعمار الفرنسي الذي ابتُليت به سورية مدة 25 سنة عن أن ينال من منجزات التعريب ومسيرته، إذ بقي معهدا الطب والحقوق اللذان افتُتحا عام ١٩١٩ م يُدرِّسان باللغة العربية، وكانا نواة الجامعة السورية، ولقد تكاملت الدراسات العلمية والدراسات الإنسانية والأدبية باللغة العربية منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا، وشمل التعريب مختلِف التخصصات، وغدت سورية قلعة

---

[1] – محمد زغود، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية، 2010، ص ص93-101.

[2] – جلال أمين، العولمة والتنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص28.

[3] – حنان المزوغي، العالم الافتراضي و أثره على تشكل الهوية الاجتماعية للمراهقين، مجلة كلية الفنون و الاعلام، الجزائر، العدد1، 2015، ص ص151-171.

[4] – سليمان ابراهيم العسكري، لغتنا وتحديات العصر الثقافة المعاصرة، مجلة العربي، العدد:656، 2013، ص154.

للتعريب والذود عن العربية، وصارت مضرب المثل على نطاق الساحة العربية في تمسكها بلغتها الأم والحفاظ عليها.

سابعاً– اللغة العربية و الحرب على سورية :

لا شك أن الحرب كان لها تأثير مباشر وسلبي على اللغة العربية، حيث علاوة على عدة المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في هذا العصر فقد شهدنا ظاهرة تدفق اللاجئين السوريين إلي الدول المجاورة كتركيا، ولبنان، والأردن، وأيضاً بعض الدول الأوروبية كألمانيا، وهذا الكم الهائل من اللاجئين يحتاج لإمكانيات واسعة، كما أن بعض الدول تفرض تعليم لغتها، أو أن الوضع الموجود يوجب تعليم لغة الدولة المستضيفة، حيث هذا الأمر أحد عوامل إهمال اللغة الأم "اللغة العربية" وبالتالي ضعف الاعتزاز بها، وضياعها[1].

وكذلك من أهم القضايا التي تعرضت لها اللغة العربية بعد الحرب على سورية تأثر اللغة المباشر في القصة والشعر والرواية والمناهج الدراسية، وهناك بعض السلبيات متمثلة بمجموعة من المشكلات على الصعيد القومي مثل توقف جملة من المشروعات والاجتماعات كمشروع تمكين اللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة واجتماعات جمعيات حماية اللغة العربية بمشاركة أقطار عربية والتي كانت تعقد في دمشق وتنفيذ المعجم التاريخي للغة العربية الذي يهدف للتعرف الى تاريخ الكلمات العربية وتغير مدلولاتها.

بالإضافة إلى ممارسات بعض الجهات والأنظمة العربية ضد مشروع اللغة العربية من إنكار جهود مجمع اللغة العربية في سورية في هذا الإطار، وإلى الضخ الإعلامي المبرمج وأثره في سلامة اللغة من حيث تعميم اللهجات العامية وتشويه المصطلحات وتزوير الحقائق والخلط بين مفهوم المقاومة والإرهاب واستخدام الحروف اللاتينية بدل العربية والحؤول دون مشاركة إصدارات هيئة الموسوعة العربية في سورية بمعارض الكتب العربية.

كذلك هناك مفردات جديدة دبلوماسية وسياسية وعسكرية وإعلامية وحياتية دخلت الى اللغة العربية بشكل مفاجئ جراء الحرب على سورية والتي كان لا بد من التعامل معها واحتوائها لأن هذه المصطلحات أدت إلى وجود اشتقاقات واضافات جديدة ومفردات دخلت الى القصة القصيرة والشعر والرواية والخاطرة. كما شهدت دخول تراكيب جديدة الى اللغة العربية وتشويه بعض الدلالات النبيلة إضافة إلى انتشار العامية والكتابة بحروف لاتينية مقدمة أمثلة عن الشعر والقصص القصيرة التي تسللت إليها موضوعات تتعلق بالحرب وتأثر لغة الضاد بالمصطلحات الجديدة، كما تركت الحرب الإرهابية انعكاسات سلبية على اللغة الإعلامية والمناهج التربوية[2].

[1] – جواهر بوعذار، واقع تعليم اللاجئين وتأثيره مستقبلا على اللغة العربية، مؤسسة شرق وغرب، العدد 14، 2017.

[2] – ميس العاني، المخاطر التي تطال اللغة العربية جراء الحرب على سورية ، الوكالة السورية للأنباء – سانا،1–3–2018. https://www.sana.sy/?p=719283

ثامناً–القرار السياسي ودور اللغة العربية في التنمية:

هناك عقبتان أو معضلتان تعيقان مهمة اللغة العربية في تحقيق التنمية الشاملة والوحدة الفكرية والثقافية والسياسية، سواء بين أبناء الشعب الواحد من الشعوب العربية أو بينه وبين بقية الشعوب العربية والإسلامية، الأولى مرتبطة بالضعف الحضاري العام الذي تمر به المنطقة العربية، والثانية مرتبطة بالموقف السلبي لأبناء هذه اللغة ومجتمعاتهم من العربية، حيث يكاد يغيب تماماً الاهتمام بها، مع ما يعنيه ذلك من عدم إدراك لقيمتها وأهميتها. حدث هذا وما زال يحدث في سياق "موجات" من التحديات واجهتها اللغة في العصر الحديث على مدى القرنين الماضيين.

ومع بداية الاحتكاك بالحضارة الغربية الحديثة ومنجزاتها الثقافية والعلمية انكشف ضعف وقصور المستوى الذي انحدرت إليه الفصحى، سيما مع ما كانت تشهده المجتمعات العربية من "طغيان العاميات المنحرفة التي تغلّب عليها الدخيل الأعجمي من التركية واللغات الأخرى"، غير أن نخبة واعية تنبهت سريعاً لهذا الخلل، تصدرت حركة النهضة العربية وسعت بكل جهدها لنشر التعليم وإطلاق المنابر الصحافية وتأسيس المطابع، لتنشيط الحركة الثقافية، فضلاً عن إرسال البعثات العلمية للخارج، وتجديد التأليف المعجمي، وإخراج قواميس حديثة عامة وخاصة بالترجمة، ووضع المصطلحات المقابلة للألفاظ الأجنبية، ودعم حركات الإصلاح الاجتماعي والفكري والديني.

في هذا السياق إن التعريب الفعال المعول عليه لقيام نهضة عربية وتنمية شاملة يحتاج إلى قرار سياسي جريء وعزيمة راسخة، وهذه التنمية مرتبطة بطبيعة الحال بالتعليم والمعرفة التي لا يمكن امتلاكها بدون توطينها، بحكم واقع الحال فإن معظم معارفنا مستوردة من الخارج، وهي إما أن تنشر بلغتها الأصلية في المجتمع ما يعني تعميم استعمال تلك اللغة وفرض تعلمها، وهو طريق يقود إلى تبعية حتمية لغوية وثقافية واقتصادية، أو أن يتم ترجمة هذه المعارف والعلوم الى اللغة الوطنية، وهو طريق سلكته الدول التي خرجت من مرحلة التبعية والاستلاب والتخلف إلى طور التحرر والتطور والإبداع الذاتي.

في ذات السياق يحول دون تطبيق التعريب غياب القرار السياسي الحازم بهذا الشأن، أن مثل هذا القرار يكون أيضاً أكثر فاعلية وأيسر في التطبيق لو صدر في وقت واحد عن الدول العربية مجتمعة، فبعض الدول التي حاولت تطبيق سياسة التعريب بمفردها، كالجزائر والمغرب وتونس، واجهت صعوبات هائلة بدون أن تحصل على الدعم المعنوي والمادي والسياسي اللازم، فوجدت نفسها معزولة أمام ضغوطات داخلية وخارجية رافضة لهذا التوجه، دفعتها في كثير من الأحيان للتراجع[1].

إلى ذلك فإن القوى الأجنبية التي تجد مصلحتها العليا في إبقاء العالم العربي على حالته من التمزق والضعف الاقتصادي والسياسي، مارست ضغوطها باستمرار على كل دولة عربية على حدة حتى تتخلى عن فكرة التعريب ولا سيما في المنطقة المغاربية، وفي تعزيز محاولة "الفصل اللغوي والثقافي" بين المغرب والمشرق العربيين. أيضاً فإن موجة العولمة الاقتصادية جعلت من اللغة الإنجليزية، تحديداً في

[1] – عبد العلي الودغيري، العربية أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019، ص114.

المشرق، لغة العولمة الوحيدة، فزاحمت العربية في كل القطاعات، التي اقتنع الكثير من أبنائها أن لا مستقبل لهم بدون اتقان الانجليزية على حساب لغتهم الأم[1].

بالتالي إن قيمة الالتزام السياسي بدعم اللغة العربية في ظل غيابها عن حقول المعرفة، وضعف حركة التأليف والنشر، وضآلة الميزانيات المرصودة للبحث العلمي في الوطن العربي، يستوجب على الحكومات العربية مضاعفة الجهد في دعم العربية، فالمسألة تتعلق بالقرار السياسي.

تاسعاً–النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

–أهمية الدور الإستراتيجي للغة العربية في ترسيخ منظومة تعليم متطور تؤهل الإنسان لمواكبة العصر والتفاعل مع تحدياته العلمية والتقنية، وتكرس اعتزازه بهويته العربية التي تمثل العمود الفقري الذي تستند إليه سورية في إعداد مخرجات تعليمية نوعية.

– كان للخطة الوطنية لحماية اللغة العربية التي صدرت بناء على القرار الجمهوري ذي الرقم 4 لعام 2007 دوراً مهماً في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، ووضع الخطط الاستراتيجية للنهوض بواقع اللغة العربية، وإصدار الدراسات العلمية، التي تضمن مواكبة اللغة العربية لمتطلبات العصر، بما يسهم في إثراء المحتوى، وتعزيز حضورها كلغة للعلم والمعرفة.

–أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية قومياً في الحفاظ على هويتنا وذاتيتنا الثقافية وأمننا الثقافي ووجودنا الحضاري.

– تعد العولمة استعمار ثقافي جديد، يهدف الى احداث خلل في بنية لغات الشعوب و ثقافاتها المتنوعة.

– أثرت العولمة على الواقع اللغوي بشكل كبير من خلال دورها في نشر ثقافة واحدة بقالب واحد جعل العالم يدخل في متاهة الصراع اللغوي.

– إن الحرب على سورية لها تأثير مباشر وسلبي على اللغة العربية من خلال إدخال مفردات جديدة دبلوماسية وسياسية وعسكرية وإعلامية وحياتية الى اللغة العربية بشكل مفاجئ.

– للقرار السياسي دور في تعزيز مكانة اللغة العربية، كما أن غياب القرار السياسي يؤدي الى تعطيل دور اللغة العربية في التنمية.

ثانياً–التوصيات:

يمكن الحفاظ على اللغة العربيّة من خلال الاهتمام بالتوصيات الآتية:

–الاهتمام باللغة العربية والمحافظة عليها من خلال إصدار القوانين التي تضمن تلك الحماية.

–الاستفادة من وسائل الإعلام واستخدامها في نشر اللغة الفصحى بين الناس.

–استخدام الطرق التكنولوجيّة الحديثة والمتطوّرة في نشر اللغة العربية وتعليمها.

[1] – حسن نافعة، اللغة العربية والأمن القومي العربي والقرار السياسي، مجمع اللغة العربية الأردني، مؤتمر الذي اقيم في عمان، رقم 29 ، 2011.421 https://arabiclanguageic.org/view_page.php?id=

-اعتماد إصدار نشرات ودوريّات حول اللغة العربيّة، من خلال دعم المجامع، والجامعات معنويّاً وماديّاً للمساعدة في تحقيق ذلك.
-تعزيز الوعي اللغوي والانتماء إلى الأمة ولغتها الأم "الفصيحة".
-احترام الدستور في البلاد العربية كافة والذي ينص على أن اللغة الرسمية في الدولة إنما هي العربية الفصيحة، وعلى السياسيين استعمال العربية في خطاباتهم ولقاءاتهم الصحفية وغيرها.
-وضع سياسة لغوية قومية ووطنية وتخطيط لغوي في ضوئها.

-الخاتمة:

إن التحديات التي تواجهها اللغة العربية على الصعيدين الداخلي والخارجي، تتطلب منا وضع الخطط والسياسات اللغوية الرامية إلى العناية بلغتنا والمحافظة عليها، وإتقان مهاراتها، والارتقاء بها. لذلك أولت سورية أهمية خاصة للعناية باللغة العربية كأداة لتعزيز الهوية الوطنية، الأمر الذي انعكس على جوهر المبادرات والجهود التي تبذلها للحفاظ عليها. فكانت سبَّاقة على نطاق الساحة العربية في مجال التعريب، وكانت سبَّاقة في افتتاح مجمع يُعنى باللغة العربية، وسباقة في وضع خطة عمل وطنية للتمكين للغة العربية وفي تقديم مشروع "النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة" وهدف هذا المشروع إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم والاهتمام بهذه اللغة، على أنها وعاء للمعرفة، وسبيل الأمة نحو التوجه إلى، الفصيحة مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، في الدول العربية استناداً إلى دور اللغة الأم في هذه المجالات. وتتخذ الجهود والمبادرات التي تبذلها سورية لدعم اللغة العربية طابعاً تحفيزياً لمختلف الفئات العمرية مع التركيز على فئة الأطفال والشباب بهدف تكريس اعتزاز أبناء سورية والعالم العربي بهويتهم، وإرثهم الحضاري وتاريخهم المجيد من خلال إصدارها القوانين والتشريعات والقرارات لحماية اللغة العربية وتحقيق الارتقاء بها.

وعلى هذا النّهج أخذت كافة المؤسسات الحكومية ذات الصلة، مهمة قيادة الجهود والمبادرات المخلصة، من أجل المحافظة على اللغة والهوية العربية والنهوض الحقيقي بها على مختلف المستويات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعرفية، وتكريس مكانتها في المجتمع السوري، وعلى النطاق العالمي.

-المراجع:

- ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية. ط ٣، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965 .
- أحمد درويش، أهمية اللغة العربية في المحافظة على الهوية وتوطين المعرفة، شبكة الألوكة،31-7-2010.
- المبادرات الوطنية لحماية اللغة العربية. https://1asir.com/420795
- تغريد الطاسان، واقع لغتنا العربية في يومها العالمي، جريدة الوطن، 2019.
- جلال أمين، العولمة والتنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- جواهر بوعذار، واقع تعليم اللاجئين وتأثيره مستقبلاً على اللغة العربية، مؤسسة شرق وغرب، العدد 14، 2017.
- حنان المزوغي، العالم الافتراضي وأثره على تشكل الهوية الاجتماعية للمراهقين، مجلة كلية الفنون والاعلام، الجزائر، العدد1، 2015.
- سليمان ابراهيم العسكري، لغتنا وتحديات العصر الثقافة المعاصرة، مجلة العربي، العدد،656، 2013.
- حسن نافعة، اللغة العربية والأمن القومي العربي والقرار السياسي، مجمع اللغة العربية الأردني، مؤتمر الذي اقيم في عمان، رقم 29 ، 2011.
https://arabiclanguageic.org/view_page.php?id=421
- سليمان ابراهيم العسكري، لغتنا وتحديات العصر الثقافة المعاصرة، مجلة العربي، العدد:656، 2013.
- شيماء المرزوقي، التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصرنا، الإمارات المتحدة، مداد للنشر والتوزيع، 2015.
- صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، فلسطين، دار الشروق. 2006.
- صبرينة مزياني، علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، المركز الديمقراطي العربي، 2017.
- طه الدليمي، سعاد الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، فلسطين، دار الشروق، 2003.
- عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية و اللغة الانجليزية، رؤى استراتيجية،2014.
- عبد العلي الودغيري، العربية أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.
- عبد الكريم بكار، العولمة، طبيعتها- وسائلها-تحدياتها- التعامل معها، عمان، دار الاعلام، ط1، 2000.
- عبد اللطيف عمران، حماية اللغة العربية ضرورة وطنية، جريدة الثورة، 10-7-2019.
- علي بن نيمان القرني، اللغة العربية هوية ومواطنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية.
https://units.imamu.edu.sa/shis/malaz-inst/EduArticles/Pages/27-3-1440-m.aspx
- فتيحة حداد، ابن خلدون و آراؤه اللغوية والتعليمية، الجزائر، مخبر الممارسات اللغوية، 2011.
- فرحان السليم، "اللغة العربية ومكانتها بين اللغات"، 24-4-2018. www.saaid.net
- كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة، 2000.

– لؤي علي، أسباب النهوض باللغة العربية، صحيفة اليوم السابع، القاهرة ،2018.
https://www.youm7.com/story/2018/12/18/9/4073149
– لجنة تمكين اللغة العربية برئاسة الدكتور محمود السيد، خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها ، والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها– ط١ –دمشق ٢٠٠٨ .
– محمد زغود، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، 2010.
– محمد ضياء الدين خليل إبراهيم ، اللغة العربية والتحديات المعاصرة (آثار ومتطلبات) ،2017 .
www.dspace.univ-ouargla.dz
– محمد عكروش، جريدة الثورة،22-6-2009.
– محمد علي الهرفي، اللغة والهوية الوطنية، الوسط البحرينية، العدد ٢٤٢٦ –٢٨ أبريل ٢٠٠٩.
– محمود السيد، التمكين للغة العربية: آفاق وحلول، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 83، الجزء 2، 2008.
– محمود السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق،2013.
– محمود السيد، ما حال اللغة العربية اليوم في يومها العالمي، المجلس الدولي للغة العربية، 2021.
– محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط1، 2006 .
– موسوعة المحتوى العربي، كيف نحمي اللغة العربية، 2019 https://mssader.com.
– موسى بن سعيد، اللغة العربية بين الحفاظ على الهوية ومواكبة عصر العولمة،2018.
www.alarabiahconference.org
– ميس العاني، المخاطر التي تطال اللغة العربية جراء الحرب على سورية ، الوكالة السورية للأنباء، سانا،1-3-2018. https://www.sana.sy/?p=719283
– نورة قنيفة، الأشكال الهوياتي اللغوي الجزائري أو اشكالية ازمة الانتماء، الجزائر، جامعة ام البواقي، دون سنة النشر.
– وكالة سانا للأنباء 10-7-2019. http://sana.sy/?p=977375
–ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، دار الدعوة – تركيا، بدون تاريخ.

Syrian laws and legislation to protect the Arabic language and the importance of political decisions in promoting it

Dr.Khiam Mohamad Al-Zoubi
Dr. Muhumud sorog Abd AlkADer

Abstract

In this research, we will try to address the concept of language, its importance, and how people care about their languages. Then we explain the Syrian national efforts to protect the Arabic language and the importance of the political decision in consolidating the position of the language and enhancing its position, By clarifying the most important laws, legislations and decisions issued by Syria, And the most important justifications included in the Syrian plan to empower the Arabic language in the era of globalization and information, In addition to addressing the most important issues that the Arabic language was exposed to after the war on Syria, and standing on the most important achievements of the Arabic Language Empowerment Committee in this field at the national level, In order to reach a package of motivational initiatives to raise the Arabic language and make it in its rightful place among languages capable of developing and keeping pace with the global waves of modernization and development.

And consecrate its position in the Syrian society.

The research concluded with results, the most notable of which are: the importance of the strategic role of the Arabic language in establishing an advanced education system that qualifies people to keep pace with the times and interact with its scientific and technical challenges, and to reinforce their pride in their Arab identity, which represents the backbone upon which Syria relies in preparing qualitative educational outcomes.

Key words: The Arabic language - globalization - protecting the Arabic language - political decision - legislation.